عبير الوعي

المناهج الإصلاحية بين مداراة التربية ومداراة السياسة

أ. أحمد محمود خونا

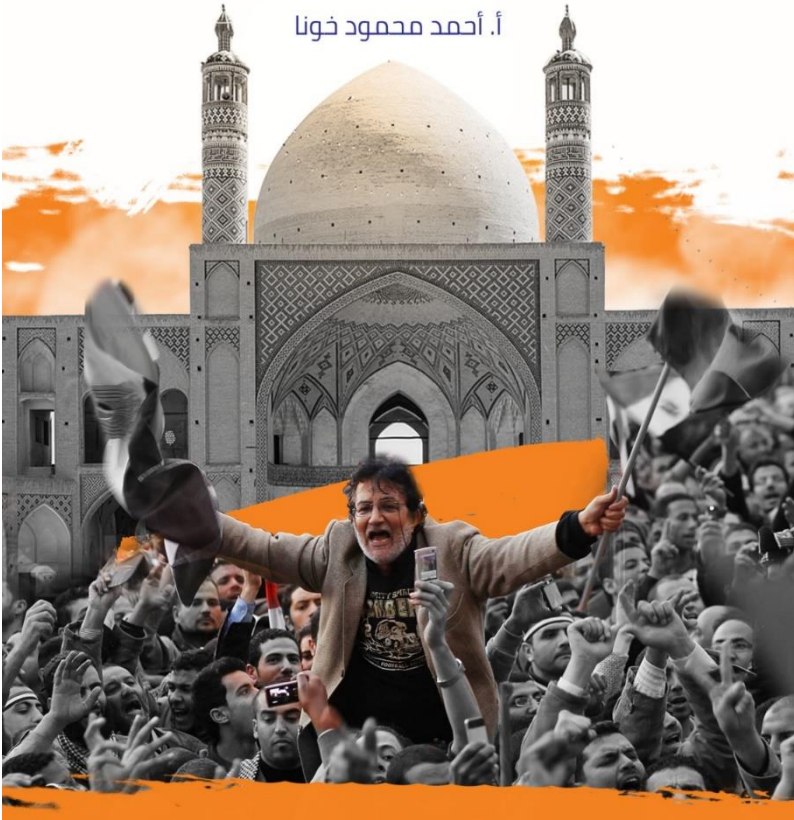

المناهج الإصلاحية بين مداراة التربية ومداراة السياسة

أ.محمد محمود غونا

© الكتاب: المناهج الإصلاحية بين مداراة التربية ومداراة السياسة
المؤلف: أ. أحمد محمود خونا
التصميم والإخراج: عائد أبو زهير

جميع الحقوق محفوظة لدى

مؤسسة عبير الوعي الدولية

الطبعة الأولى
2022م – 1443هـ

مؤسسة عبير الوعي الدولية
فلسطين
على جميع مواقع التواصل الاجتماعي
Abeeralwa3e
للتواصل: 00972569984200

﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا
تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

[هود: 88]

شكروتقدير

تشكر **مؤسسة عبير الوعي الدولية** فضيلة الشيخ الأستاذ **أحمد محمود خونا** على سماحه نشر هذه الرسالة ضمن رسائل عبير الوعي.

ملاحظة

متن هذه الرسالة هو محاضرة أُلقيت سنة 2022م على مجموعة من الدعاة المختصين في العمل التربوي بالجزائر، ولذلك لم يلتزم المؤلف الصرامة الأكاديمية المرعية في تأليف الرسائل والكتب.

في البداية أعتذر عن اكتفائنا في هذه السطور بالإشارة إلى مفاصل هذا الموضوع وعناوينه دون الخوض في تفاصيله ومضامينه، وقد تعمدتُ إيراد بعض النصوص التراثية، والتنصيص على عناوين بعض الكتب التي نرشح مطالعتها لمن أراد أن يعمق البحث في هذا الموضوع ويطمأن إلى صواب فكرته.

وأرجو من الله تعالى أن يحصل بها بعض النفع، وألا يحرمنا من أجر المشاركة في النقاشات الفكرية الدائرة اليوم بين نخبنا التربوية والسياسية على حد سواء بخصوص الجدال الدائر بينهم في الموازنة بين ثنائية (التربوي والسياسي)، وأيهما أولى بالتقديم؛ إذ لا يزال هذا الجدل يستهلك أوقاتَنا، ويثير أحيانا غبار الفتن بين الدعاة والمصلحين.

مداخل مفاهيمية للموضوع

من المفيد من ناحية التناول المنهجي لهذا الموضوع، أن نقدّم له بهذه المقدمات والتمهيدات التي تحدد مفاهيمه الأساسية وتضبط بعض معاني المصطلحات الواردة في عنوان هذه المداخلة الموسومة بـ **(المناهج الإصلاحية بين مداراة التربية ومداراة السياسة)**.

وفي هذا الصدد نحتاج أن نعرف:

1. المقصود بمنهاج الإصلاح.
2. والمقصود بالتربية.
3. والمقصود بالسياسة.
4. والمقصود بالمداراة.

فنقول على بركة الله:

أولا: مناهج الإصلاح:

نقصد بمناهج الإصلاح: منظومة المعارف والحقائق والمبادئ والمفاهيم والقيم والاتجاهات والمهارات. إلخ التي يتبناها المُصلح لتحقيق أهداف الإصلاح.

وهي قد تختلف بحسب الخلفية العقدية للمصلحين، مصداقا لقوله تعالى **(لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا)** [المائدة: 48]. ونحن بحمد الله تعالى نمتلك منهجًا إصلاحيًا معروفًا لديكم يبتدأ من إصلاح الفرد إلى الأسرة إلى إرشاد المجتمع إلى إصلاح الحكومة ....الخ.

والمتأمل في منهجنا الإصلاحي يمكنه أن يختصره في دائرتين **(دائرة إصلاح المُقدّرات والمؤسسات)**، و**(دائرة إصلاح السلوكات والمدسوسات)**، ونقصد بالدائرة الأولى إصلاح السياسة والحكم وإصلاح المال والاقتصاد...الخ، ونقصد بالدائرة الثانية إصلاح النفوس وما ينْدسُ في القلوب والعقول من القيم والأفكار الرديئة، ...الخ

وبتعبير آخر يُعنى إصلاحُنا بعمارة **(الأرض)** مثل عنايته بإقام **(الفرض)**، أو قل: **نهتم بإصلاح (القوالب) مثلما نهتم بإصلاح (القلوب)**، أو قل: **نهتم بتوجيه النصيحة (للسلطان الجائر)، مثلما اهتمامنا بتوجيه النصيحة (للجمهور الجاهل).**

فمنهجيتنا الإصلاحية إذن لا مناص لها من الإستدراك بالعمل (التربوي) على حالة الغُثائية التي طرأت على جماهير أمتنا، ولا مناص لها أيضا من الاستدراك بالعمل (السياسي) على حالات الفساد عند ساستنا وأنظمتنا الرسمية والحاكمة.

وسبب اقتناعنا بهذه المنهجية، هو إدراكنا أن: **(الإسلام نظام شامل يتناول مظاهر الحياة جميعًا، فهو دولة ووطن،**

أو حكومة وأمة، وهو خلق وقوة، أو رحمة وعدالة، وهو ثقافة وقانون، أو علم وقضاء، وهو مادة وثروة أو كسب وغنى، وهو جهاد ودعوة أو جيش وفكرة، كما هو عقيدة صادقة وعبادة صحيحة سواء بسواء)•

ثانيا: التربية:

نقصد بالتربية: ذلك الأسلوب الأمثل في التعامل مع الفطرة البشرية توجيها مباشرًا بالكلمة، وغير مباشر بالقدوة، وفق منهج خاص، ووسائل خاصة؛ لإحداث تغيير في الإنسان، نحو الأحسن.

والمربيّ عندنا له صفة الأستاذ بالإفادة العلمية والخبرة العملية، وله صفة الشيخ بالتربية الروحية والمرافقة الوجدانية، وله صفة الوالد بالعاطفة القلبية والرحمة الإنسانية، وله صفة القائد بحكم السياسة والتنظيم.

أما المتربي عندنا فقد يكون (محبًا للحركة)،دون أن يكون مؤطراً في هياكلها ولا مؤيدا لأعمالها ومشاريعها، وقد يكون (مؤيّدا للحركة)، ويمتلك وعيًا يؤهله لفهم مواقفها، ولا يجد حرجًا في الانتماء إليها،

وهناك آخر يكون (منتميًا ومنتسبًا) لها مقتنعًا بأهدافها وغاياتها ووسائل عملها، وهناك آخر يكون (منتظمًا) فيها ملتزمًا بلوائحها التنظيمية وقراراتها الادارية ومواقفها السياسية، وهناك آخر أرسخ منهما يكون (قياديًا) في هيئتها و(مسؤولاً) في هياكلها و(عاملًا) لإنجاز خُططها، يبذل كل وقته وماله وجهده لتنفيذ برامجها وتحقيق أهدافها وغايتها الإصلاحية.

فكل هؤلاء يشملهم معنى المتربي ولا يستغني أي واحد منهم عن التربية والتكوين، وفق البرامج المسطرة لكل فئة بما يناسب حاجتها التربوية.

ثالثا: السياسة :

ونقصد بالسياسة ذات المعنى الذي وضعه العلامة ابن عقيل الحنبلي (431هـ - 513هـ رحمه الله، حين قال: **(السياسة ما كان فعلًا يكون معه الناس أقرب إلى الصلاح، و أبعد عن الفساد).**

ومن هذا المنطلق أصبحت السياسة عندنا تتضمن المشاركة السياسية الإصلاحية في الانتخابات وفي الحوارات وفي المؤسسات،

كما تتضمن المعارضة الإيجابية، كما تتضمن صناعة الرأي العام الذي يناصر المبادئ والثوابت...الخ.

رابعا: المُداراة:

(المُداراة) مصطلح تراثي قديم، ورد استعماله في بعض النصوص والآثار النبوية، وبوّاب لبيان معناه الكثير من علمائنا الذي كتبوا في السياسة الشرعية، أو التربية والأخلاق، أو في غيرها من الكتب، ككتب الحديث والفقه، مثل صنيع الإمام البخاري رحمه الله حين وضع في صحيحه بابًا أسماه باب مداراة الناس، وساق فيه بعض الأحاديث التي تدل على التأصيل الشرعي لـ**(سُنّة المُداراة)** والأصالة التاريخية والاجتماعية لممارستها.

ولا نقصد بالمداراة هنا معناها السلبي المتداول في اللسان الجزائري الدارج، حيث نطلق (المداراة) على الانتهازية والنفاقية وعلى المداهنة والتملق...الخ.

بل نقصد معناها في اللسان العربي والاستعمال الشرعي، الذي يعني بها الملاينة والملاطفة و(المسايسة) والتّعقل، أثناء إدارة

العلاقات، وأثناء تنفيذ مشاريع الإصلاح سواء كان ذلك الإصلاح إصلاحًا سياسيًا أو إصلاحًا تربويًا.

ومن هنا يمكننا القول بأن **(المُداراة السياسية)** تعني **(حالة الصبر والمصابرة على المشاركة الإصلاحية لفعل ما هو ممكن سياسيًا)**، وبأن **(المُداراة التربوية)** تعني أيضا **(الصبر على المخالطة الاجتماعية للتّمكن من فعل الممكن التربوي)**.

ولتأصيل صوابية هذا النوع من المصابرة يمكن أن نورد قوله رسول الله ﷺ: **((المؤمن الذي يخالط الناس, ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاه))**.

المشتركُ بين عملنا التربوي وعملنا السياسي إنما هو (المُداراة)

يمكنني بعد تلك المقدمات أن أزعم أن (المُداراة) ترتقي إلى درجة (السنة النبوية) المهجورة، التي **تتضمن المنهجية الأصيلة لتنفيذ الخطط الإصلاحية السياسية و التربوية، بأسلوب ينسجم مع منهج الدعوة إلى الله المبني على أخلاق التّلطّف، والرفق والتّعقّل، والإغضاء وخفض الجناح والتسامح...،بعيدًا عن**

العنف والإغلاظ والفضاضة مصداقًا لقوله تعالى **(ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه وليٌّ حميم)** وقوله**(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِك..)**الآية.

والمُداراة ليست خيارًا سهلًا كما قد يتوهم من ليس له خبرة ودراية، بل هي تتطلب أن يكون أخلاق المُداري مقادر من الصبر والذكاء، والتواضع وعدم الترفع...إلى قائمة طويلة من الأخلاق التي يدفع بها السيئات والمفاسد بالحسنى، والتي يربي بها محيطه ومن يعاشرهم من أصحابه، إذ لا يمكن أبدًا للمنعزل أن يُداري أحدًا، لأن المداراة لا تُتَصوَّرُ إلاّ مع المشاركة والمخالطة.

ومن عجائب القرآن الكريم أن كلمة ((وليتلطفْ)) التي وردت في سورة أهل الكهف، قد توسطت كلمات القرآن الكريم كله، بحسب عدّ بعض العادّين لكلماته، فكأنها تشير كما قال شيخنا محفوظ نحناح رحمه الله إلى أن المداراة منهج أصيل للمصلحين الوسطيين المعتدلين في كل عصر وجيل.

ويحسن بنا هنا أن نورد موقف بعض رموز الأمة من هذه المنهجية.

فقد روى عن التابعي الجليل الحسن البصري رحمه الله قوله: **(كانوا يقولون: المدَاراة نصف العقل، و أنا أقول هي العقل كلُّه).**

ويروى عن معاوية رضي الله عنه قوله: **(لو أنَّ بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت، قيل: وكيف؟ قال: لأنهم إن مدُّوها خلَّيتها، وإن خلَّوْا مددتها).**

ويروي عروة بن الزبير قوله (إنَّ عائشة أخبرته أنَّه استأذن على النَّبي ﷺ رجل، فقال ﷺ : ائذنوا له، فبئس ابن العشيرة أو بئس أخو العشيرة. فلما دخل ألان له الكلام. فقلت له: يا رسول الله، قلت ما قلت، ثم ألنت له في القول. فقال: أي عائشة، إنَّ شرَّ الناس منزلةً عند الله من تركه - أو ودعه - الناس اتقاء فحشه).

والمتأمل في الخطاب القرآني يجده عامرًا بالمواقف التي تزكي هذه المنهجية في الإصلاح، مثل قوله تعالى (**وَإِن جَاهَدَاكَ عَلى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا**)،

وقوله سبحانه **(اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى).**

وكم أحسن أستاذنا الشيخ محمد أحمد الراشد حفظه الله صُنعًا حين وضع فصلًا كاملًا في الجزء الثالث من كتابه (أصول الإفتاء والاجتهاد التطبيقي في نظريات فقه الدعوة الإسلامية) أسماها (نظرية المدراة التربوية ج3/237-288)، وأجاد في بيان ذلك بشكل أدق في كتابه (منهجية التربية الدعوية) في الفصل المعنون بـ(المناورة التربوية ص141-164).

وقد خلص من كلامه بالتنصيص على هذه العبارة الجازمة التي ذكرها في ص 237 من المجلد 03 حيق قال: **(والتربية كلها مداراة)**، ونحن نقيس على عبارته ونقول: **إن السياسة هي أيضا كلها مداراة.**

(المُداراة) تنافي (المُداهنة) وتشترك معها في ترك (المماراة)

لقد فرّق علماؤنا منذ القدم بين حالة الاشتباه الحاصلة بين الملاينة والموادعة الموجودتين في كل من (المُداراة) و(المداهنة).

فقال القرطبي رحمه الله **(إنَّ المُدَاراة: بذلُ الدنيا لصلاح الدنيا، أو الدين، أو هما معًا، وهي مباحةٌ وربّما اسْتُحبتْ. والمداهنةُ: ترك الدين لصلاح الدنيا)** فتح الباري لابن حجر ج10/ص454

وقال الغزالي رحمه الله في الإحياء:

(الفرق بين المُدَاراة والمُداهنة بالغرض الباعث على الإغْضاء؛ فإنْ أغْضَيتَ لسلامة دينك، ولما ترى من إصلاح أخيك بالإغضاء، فأنت مُدارٍ، وإن أغْضيت لحظِّ نفسك، واجتلاب شهواتك، وسلامة جاهك فأنت مُداهن) إحياء علوم الدين ج2/ص182

وكان الحسن البصري رحمه الله يقول: **(المؤمن يُداري ولا يُماري)** أي أنه لا يكثر المِراء والمماراة التي تُنبتُ البغضاء والتدابر.

وذكر المحدث أبو بكر عبد الله بن محمد المشهور (ابن أبي الدنيا المتوفى 281هـ) في كتابه (مُداراة الناس) قولَ التابعي يحيى بن أبي كثير رحمه الله حيث قال: **(منْ عاشر الناس داراهم، ومن داراهم راياهم)**، ولعله يقصد برياهم أخذ رأيهم أو راءاهم وتظاهره أمامهم بما يحبون.

وكان الصحابي الجليل أبو الدرداء رضي الله عنه، يقول: **(إنَّا لنكشر – بمعنى نبتسم- في وجوه أقوام ونضحك إليهم، وإنَّ قلوبنا لتلعنهم)**.

وبالجملة فإن المداراة سواءً كانت سياسيةً أو تربويةً لها منافع جمة في الإصلاح منها أن:

- المُدَاراة تجمع القلوب وتزرع الألفة.
- المُدَاراة تطفئ نار العداوة والخصومة.
- المُدَاراة تعمقُ الولاء.
- المُدَاراة تعصم من الشرور.

- المُدَاراة من صفات المخلصين، والمداهنة من صفات المخلطين.
- المُداراة أمارة التخلّق، والمداهنة أمارة التمَلق.

التأصيل الشرعي والتجريب العملي يقطع بأن رهانات الإصلاح إنما تكمن في الشمول.

صحّ عن رسول الله ﷺ قوله: ((**إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم**)) (رواه مسلم).

وصحّ أيضًا قوله ﷺ ((**ألا وإنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً، إذا صَلَحَتْ، صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وإذا فَسَدَتْ، فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، ألا وهي القَلْبُ.**)) متفق عليه.

وصحّ كذلك قوله ﷺ ((**ثَلاَثٌ لاَ يغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ: إِخْلاَصُ العَمَلِ لله، وَمُنَاصَحَةُ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَلُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ**)) رواه الترمذي

فهذه الأحاديث الشريفة التي صدّرنا بهذا الكلام تعتبر من الأحاديث التي عليها مدار الإسلام وأحكامه، بل جزم الإمام النووي أن الحديث الذي ذكرناه ثالثًا عليه وحده مدار الإسلام كلها فقد قال رحمه الله:

((هذا حديث عظيم الشأن، وعليه مدار الإسلام، وأما ما قاله جماعات من العلماء: إنه أحد أرباع الإسلام؛ أي: أحد الأحاديث الأربعة التي تجمع أمور الإسلام - فليس كما قالوه، بل المدار على هذا وحده)) اهـ شرحه على صحيح مسلم (2 /37).

ونحن إذا تأملنا تلك الأحاديث نجد أنها تشير إلى أن أساس الإصلاح يبدأ من صلاح القلوب، وأن من أمارات فسادها هو إنكارها أو استغرابها لثلاث قضايا أشار إليها الحديث الذي قال الإمام النووي إن عليه مدار الإسلام.

وهناك ثلاثة معانى يمكن أن يفسّر بها قوله ﷺ في الحديث «لا يغِلُّ» - بفتح الياء وضمها مع كسر الغين فيهما.

المعنى الأول: «الغِل»، وهو الحقد والإنكار.

والمعنى الثاني: «الإغلال» وهو الخيانة.

والمعنى الثالث: «الوُغول» وهو الدخول في الشر.

ونفهم من كل ذلك أن المعنى العام هو: أن القلب الصالح لا ينكر هذه الخصال الثلاث، بل يقبلها ويتعاطى معها دون حرج.

بل إن الزمخشري زعم في كتابه الفائق قائلا: **(والمعنى: أن هذه الخِلال يُستصلحُ بها القلوب، فمن تمسك بها طهر قلبه من الدغل والفساد)** الفائق في غريب الحديث ج72/3، وتابعه ابن الأثير على هذا الفهم.

أما الزاهد أبو طالب المكّي رحمه الله (واسمه الكامل: محمد بن علي بن عطية الحارثي توفي 386هـ) فقد قال معلقا على هذا الحديث:

((من اجتمعت فيه هذه الخصال في زماننا فهو من أولياء الله عزّ وجلّ)) قوت القلوب ج273/2.

أما شيخ الإسلام ابن تيمية يرحمه الله فقد قال شارحا لهذا الحديث ما نصه:

(أي: هذه الخصال الثلاث لا يحقد عليها قلب مسلم، بل يحبها ويرضاها) مجموع الفتاوى16 /58.

وقال الشيخ محمد بنِ عبد الوهاب رحمه الله تعالى:

((لم يقع خلل في دين الناس ودنياهم إلاّ بسبب الإخلال بهذه الثلاث أوبعضها)) [مجموع مؤلفات الشيخ: 1/336]

فحين نتأمل نحن هذا الحديث نجد فعلًا أنه يشير أن **القلوب التي عليها رهان الإصلاح إنما تبلغُ الذروة في الصلاح والولاية حين تُشْغَلُ بإنجازثلاثة أعمال كبرى، وهي:**

الأعمال التربوية: التي تهتم بتعليم الإخلاص لله تعالى وتذوق الأنس بالله تعالى وموالاته.

الأعمال السياسية: التي تهتم بإصلاح الشأن العام والنصيحة للقادة والساسة.

الأعمال التنظيمية: التي تهتم بالوسائل والمؤسسات الناظمة لشؤون الجماعة.

وكأنّي بأستاذنا محمد أحمد الراشد حفظه الله قد قصدها حين أشار في مطلع كتابه المسار أن **الفقه الدعوي المعاصر يتوزع على ثلاثة أنواع من الفقه فقال:**

(تتوزع تصرفات الدعوة الإسلامية في سياسات ثلاث:

1. **السياسات الخارجية** المحددة لطبائع علاقات الدعوة بالحكومات والأحزاب والجماعات الأخرى، وتنوع مواقفها ما بين خصومة وهدنة وحلف وإعانة واستعانة.
2. **السياسة الداخلية البانية لشكل التنظيم**، المقررة لشروط العضوية والتأمير، وحقوق وواجبات الدعاة.
3. **والسياسة التربوية** التي تختار طرق تعليم الدعاة ومدّهم بأنواع الثقافات، وكيفية تهذيبهم أخلاقيا وإكسابهم الصفات الإيمانية.

والمفروض أن تتم توعية الدعاة في هذه السياسات الثلاث كلها، لنحوز نموذج الداعية المؤمن، الفقيه، المربي، المتقن، المنسق، العادل، المحتاط اليقظ لاستغلال الفرص، المستتر عن رمية الخصوم)) كتاب المسار ص05.

وربط شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بين هذا الحديث وبين حديث آخر صحيح فقال:

((قال رسول الله ﷺ : **"الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة، قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله، ولأئمة المسلمين ، وعامتهم": فالنصيحة لله ولكتابه ولرسوله تدخل في حق الله وعبادته وحده لا شريك له، والنصيحة لأئمة المسلمين وعامتهم هي مناصحة ولاة الأمر، ولزوم جماعتهم فإن لزوم جماعتهم هي نصيحتهم العامة))** [مجموع الفتاوى:(1/18].

وقال في موضع آخر:

((فقد جمع في هذه الأحاديث بين الخصال الثلاث، إخلاص العمل لله، ومناصحة أولي الأمر، ولزوم جماعة المسلمين، وهذه الثلاث تجمع أصول الدين وقواعده وتجمع الحقوق التي لله ولعباده وتنتظم مصالح الدنيا والآخرة)) [مجموع الفتاوى:(1/18].

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله:

((والنصيحة لأئمة المسلمين: إعانتهم على ما حملوا القيام به، وتنبيههم عند الغفلة، وسدّ خلتهم عند الهفوة، وجمع الكلمة عليهم، ورد القلوب النافرة إليهم، ومن أعظم نصيحتهم وقفهم عن الظلم بالتي هي أحسن، ومن جملة أئمة المسلمين أئمة الاجتهاد، وتقع النصيحة لهم ببث علومهم ونشر مناقبهم وتحسين الظن بهم. والنصيحة لعامة المسلمين: الشفقة عليهم والسعي فيما يعود نفعه عليهم وتعليمهم ما ينفعهم، وكشف وجوه الأذى عنهم، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه) فتح الباري1/ 138.

وقال ابن حجر رحمه الله في موضع آخر:

(وحيث جاء الأمر بلزوم جماعة المسلمين فالمراد بها الجماعة المنتظمة بنصب الحاكم كما قرّره ابن جرير حين قال: «والصواب أنّ المراد من الخبر بلزوم الجماعة، الذين في طاعة من اجتمعوا على تأميره، فمن نكث عن بيعته خرج عن الجماعة» [فتح الباري: 13/47].

ونبّه الإمام الخطابي رحمه الله على ذات المعنى فقال:

((وأما النصيحة لأئمة المسلمين: فمعاونتهم على الحق، وطاعتهم، وأمرهم به، وتنبيههم وتذكيرهم برِفْقٍ ولُطف، وإعلامهم بما غفلوا عنه، وتبليغهم من حقوق المسلمين، وترك الخروج عليهم بالسيف، وتأليف قلوب الناس لطاعتهم، والصلاة خلفهم، والجهاد معهم، وأن يدعو لهم بالصلاح)) اهـ شرح الأربعين النووية 1/ 31

ونختم هذا الفصل بإيراد هذا القبس من كلام الإمام البنا رحمه الله الذي يبين فيه غاية الإصلاح الذي يبتغيها المصلحون المتبعون للنهج الأول، قال رحمه الله:

((نحن نريد نفوساً حية قوية فتية، قلوباً جديدة خفاقة، مشاعر غيورة ملتهبة متأججة، أرواحاً طموحة متطلعة متوثبة، تتخيل مثلاً علياً، وأهدافاً سامية لتسمو نحوها وتتطلع إليها ثم تصل إليها، ولابد من أن تحدد هذه الأهداف والمُثُل، ولابد من أن تحصر هذه العواطف والمشاعر، ولابد من أن تركز حتى تصبح عقيدة لا تقبل جدلاً ولا تحتمل شكاً ولا ريباً. وبغير هذا التحديد والتركيز سيكون مثل هذا الصحوة مثل الشعاع التائه في البيداء لا ضوء له ولا حرارة فيه،فما حدود الأهداف وما منتهاها ؟!

إننا نتحرى بدعوتنا نهج الدعوة الأولي ونحاول أن تكون هذه الدعوة الحديثة صدى حقيقياً لتلك الدعوة السابقة التي هتف بها رسول الله ﷺ في بطحاء مكة قبل ألف ومئات من السنين، فما أولانا بالرجوع بأذهاننا وتصوراتنا إلى ذلك العصر المشرق بنور النبوة، الزاهي بجلال الوحي، لنقف بين يدي الأستاذ الأول وهو

سيد المربين وفخر المرسلين الهادين، لنتلقى عنه الإصلاح من جديد ، وندرس خطوات الدعوة من جديد...)) الرسائل.

كيف نشأ الجدال والمِراء بين التربوي والسياسي ولماذا؟

والآن وفي ختام هذه المداخلة لا بد أن نضع هذا العنوان الذي يطرح هذا السؤال الوجيه، ونقول لماذا لا **يزال هذا الجدال البارد الذي أبى أن ينقطع نسلُه، والذي لا نشك أنه من صنع دوائر مخبرية خفية تريد أن تحرف المصلحين عن منهاجهم الأصيل، من خلال طرح إشكالية وهمية أمام تفكيرهم، في أيّهما أولى، هل هو (الاهتمام بالتربية أم الاهتمام بالسياسية)؟**، وهي ثنائية مكْرورة وقديمة، نبّه إلى جذورها شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله، حين أشار في كتابه (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) بقوله **((إنّ شريعة موسى عليه السلام جاءت بالعدل، وعيسى عليه السلام جاء بتكميلها بالفضل، وهو ﷺ قد جمع في شريعته بين العدل والفضل))**.

وأزعم أن هذا النص الثمين يُشير إلى قِدَم وأصالة الجمع بين ثنائية السياسي والتربوي في إدارة عملية الإصلاح، لأن **(إقامة العدل)**، المشار إليه في شريعة سيدنا موسى عليه السلام، إنّما هو عنوان مختصر للعمل السياسي، وأنّ **(إشاعة الفضل)**، المشار إلى أن شريعة سيدنا عيسى عليه السلام جاءت به، إنما هو اختصار مناسب لمعاني العمل التربوي الذي أقصى دروته بلوغ **(مرتبة الإحسان)**.

أما شرعة الاسلام، فإنّما قامت على الشمول والاستيعاب لذلك جمعت بين معاني العدل ومعاني الاحسان، وبين معاني التربية والسياسية.

وهذا المعنى الذي أشار إليه ابن تيمية ذكره قبله بقرون طويلة الإمام الطبري، حين ذكر في تفسيره لقوله تعالى **(ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون)** أنّ الربّاني هو **(الجامعُ إلى العلم والفقه البصرَ بالسياسة والتدبير والقيام بأمور الرعية وما يصلحهم في دينهم ودنياهم)**.

فكأنّ الطبري رحمه الله، قد انتبه أنّ لفظة (الرّبّاني) في هذه الآية، إمّا أن تكون راجعة إلى معنى الانتساب إلى الرّب سبحانه بالانقياد له والاستسلام، أو إلى معنى الانتساب إلى القادة والرّبّان.

ففي المعنى الأول؛ يكون الرّبّاني، هو الفرد المهتم بالتربية، وبالخلافة عن الرّبّ سبحانه وتعالى، في توجيه الخلق والشفقة عليهم.

وفي المعنى الثاني؛ يكون الرّبّاني، هو الفرد المتشبه برّبّان السفينة وقيادة مصالح الناس.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " إن الربّاني منسوب إلى الرب، فزيادة الألف والنون كاللحياني، وقيل: إلى تربيته الناس، وقيل: إلى رُبّان السفينة، وهذا أصح".

توصية:

نوصي بمدارسة كتاب (مناجاة في الطريق) للأستاذ مصطفى مشهور رحمه الله، فإن الأدعية الواردة فيها قد جمعت بشكل عجيب بين التربوي والسياسي، وبين دعاء الله تعالى، ودعوة الناس، وبين الجُندية والجُنيدية.

مؤسسة عبير الوعي الدولية

الرؤية: إنسان فاعل في البناء الحضاري الإسلامي

الرسالة: تسعى مؤسسة عبير الوعي للدراسات والتدريب والتطوير إلى بناء وتطوير قدرات الشباب الفلسطيني من خلال تلبية الاحتياجات التدريبية، والتثقيفية، والتخصصية وفق منهجية علمية حديثة في بيئة تدريبية ملائمة.

الغايات والأهداف:

- **تعزيز الفكر الإسلامي الوسطي ومكافحة التطرف الفكري**
  - تحصين الشباب الفلسطيني بالفكر الإسلامي الوسطي.
  - مكافحة التطرف الفكري لدى الشباب الفلسطيني.
  - توريث الخبرات الإنسانية للأجيال الناشئة.

- **إكساب الإنسان المهارات والمعارف التي تمكّنه من أداء فاعل لمهامه.**
  - إكساب الشباب الحد الأدنى من المعارف المختلفة.
  - تلبية الاحتياجات التدريبية للشباب المتعلقة بمواقع عملهم أو المواقع المرشحين لها.
  - تأهيل قيادات تخصصية في كافة المواقع والمجالات.
  - رفع مستوى المعرفة الفكرية والإدارية والتربوية لدى الشباب.
- **تطوير البنية الأساسية والإدارية للمؤسسة بما يجعلها بيئة داعمة وجاذبة للإنجاز.**
  - تكوين جسم قانوني وإداري فاعل يتحمل المسئولية القانونية في إدارة المؤسسة.
  - تطوير البناء المؤسسي بما يتلاءم مع معايير الجودة العالمية.
  - استثمار التكنولوجيا في تطوير وحوسبة العمل المؤسسي.

- **قيم المؤسسة:**
  - **تربية:** نقدم التربية الشمولية لجمهرة عريضة لاكتشاف العناصر المتميزة التي يمكن أن تقود.
  - **وسطية:** نحن نؤمن أن المنهج الوسطي الأكثر قدرة على تحقيق السلم المجتمعي.
  - **وعي:** نحن نؤمن بأن الإنسان يجب أن يكون واعياً ومدركاً للبيئة من حوله.
  - **إبداع:** نحن نؤمن أن الإنسان المثقف المدرّب إبداعياً: أعظم استثمار في مجتمعه.
  - **تنمية:** نحن نؤمن أن المشكلة التنموية لا يمكن حلها إلا بصناعة الإنسان الواعي.

عبير الوعي ..

نصنع لك المنبر، وعليك الصعود

عبير الوعي .. اسم اخترناه لجميع الدعاة الأماجد .. اسم نسعى أن يكون له حقيقة في طرحنا .. وأن يكون منهلاً ينهل منه الدعاة .. اسم له دلالات كبيرة وعميقة .. فمن معاني عبير الوعي:

هو **عزمُ الرجل وهمُّه** ... وعبيرنا هذا هو عزمة من عزمات الخير نبثها إلى الدعاة، وإلى كل مسلم ومسلمة يريد أن يعزم معنا عزمة من عزمات ربنا، ويضيف همه لهمنا الإسلامي، فنصنع منه الهمم العوالي، ونصل بعونه تعالى إلى جوزاء المعالي.

وهو **أول العمر** .. حيث النشاط اللاهب، وتوقد الفكر الجاذب، وعبيرنا هذا: وهجٌ في أفكار الدعاة، يستنطق الحريصين من إخوانهم ليمدوهم بأسباب المِضاء والتعلُّق بعُرى الوعي ..

وهو **الشجاع والسيد** .. ونرغب لعبيرنا أن يكون جريئاً مقداماً في طرح الفكر المنهجي، وسيداً في أصالته، ويُربّي سادة الدعوة وناشئتها المباركة، ويقذف في قلوبهم حرارة الفكر، ووقود الجرأة.

وهو **الصافي من نبع الدعوة** ... يروي ظمأ الدعاة على قارعة الفتن، وهجير البلاء، وله في كل خطوة ظلالٌ كبيرة من هدي السلف، وكل من كان خلفهم على درب الولاء.

وهو **الجماعة** .. وهذا مسلك لنا أصيل، به قام كيان الدين أول مرة، وبه يكون الرجوع لمزيد سيادة .. وإنه لمسلك طويل .. يُخفِّفه متاعُ الجماعة! وإنه لمسلكٌ شاق .. يهونهُ مرحُ الرفاق!

وهو **الحب الخالص** .. نبثه لكل حريص على دعوتنا، نُنمّيه في نفوسنا، وفي نفس كل حُرٍ أبّي، نزرع الحب لهذا الدين ودعوته العالمية.

وهو **الدموع الرقراقة** .. نعطِّر بها كلماتنا، وندوّنُها في صدرِ عبيرنا .. وندعو كلّ مشتاق للقاء .. أن يبسطَ فراشَ رجائه ويبثُّ به أشواقه!

وهو **اليُسر والجودة والجمال** .. وهذه منهجيتنا بمواصفات أهل الإيمان الدعوي المبارك!

تلك بعض معاني **"عبير الوعي"** .. ولكل نجيبٍ زيادة .. ونَعِدُ بتطوير ومناوشة للكمال قدر الجهد .. ومن الدعاة وأهل الخير دعوات من قلوب واعية.

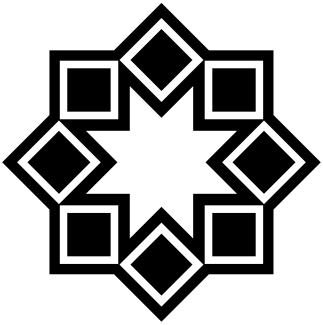

عبير الوعي

نصنع لك المنبر .. وعليك الصعود

abeeralwa3e.org

abeeralwaee